

## تعقيب على دراسة الدكتور جمال زكريا بعنوان:

### (الأسس التاريخية لوحدة الإمارات و دور الإستعمار في تجزئتها) \*

يحاول الأستاذ الدكتور جمال زكريا قاسم أن يبرهن في ورقته هذه بأنه كانت هناك أسس تاريخية لوحدة دولة الإمارات العربية قبل مجيء الإنكليز إلى المنطقة في نهاية القرن الثامن عشر و السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، و أن المنطقة قد شهدت نوعاً من الإتحاد أو الوحدة التي كانت من المتوقع نموها لولا إصطدامها بالاستعمار البريطاني. و في رأيه فإن أساس هذا النوع من الوحدة قد مثلهما التنظيمان القبليان الكبيران لإتحاد القواسمة و إتحاد بني ياس. فقد نجح القواسمة و بنو ياس في زعامة مجموعة من الأحلاف و العشائر القبلية و السؤال الذي يمكن أن نطرحه هنا هو إلى أي مدى نستطيع أن نعتبر التحالفات القبلية، التي هي أساساً جزءاً من طبيعة النظام القبلي منذ الجاهلية و حتى وقت قريب، أمراً شبيهاً بالوحدة أو الإتحادات السياسية الحاضرة. فالحلف بالمفهوم القبلي يتم عادة لمواجهة أخطار خارجية طارئة و ربما ينفرط عقده بمجرد زوال مثل ذلك الخطر. ثم أن التحالفات القبلية لا تبقى عادة على حالة ثابتة فحليف اليوم قد يصبح عدو الغد.

إن الفكرة الثانية التي وفق الأستاذ الباحث في طرحها تتعلق بدور الإستعمار البريطاني في تجزئة السلطة القبلية في المنطقة خاصة بعد معاهدة 1820م. ففي إعتقاده فإن هذه المعاهدة قد وضعت أساس سياسة التقسيم و التجزئة. فلم تكن بريطانيا بوضع أسس التقسيم و التجزئة في المنطقة بل أعطتها مركزها المتفوق إلى أن تقف معارضة لأية حركة من حركات التوحيد سواء كان مبعثها قوة داخلية أو خارجية. فقد عارضت التحالفات التي كانت تقوم بين هذه الإمارات بعضها و البعض الآخر كما حدث في تدخلها لفض حلف إقامته إمارتا العجمان و ام القيوين. و لم تكن بذلك بل إنها عملت على تفكيك أية إمارة قوية كما حدث مع الشارقة التي كانت تضم إليها مقاطعات كثيرة فصلتها عنها و أعطت لها كيانات خاصة ثم عادت و ألحقتها بها.

و في بقية نقاشي المختصر هذا سأحاول أن أدم رأي الدكتور زكريا قاسم من حالة مماثلة لمنطقة الإمارات هي المنطقة اليمنية و بالذات فيما كان يُعرف بمستنعمرة عدن و محمياتها أولاً ثم إتحاد الجنوبي فيما بعد. فكما هو معروف فقد تعرّضت المنطقتان في نفس الوقت تقريباً للإستعمار البريطاني، كما أنه قد رحل عنه ما في الوقت نفسه تقريباً، أعني نهاية الستينات. فمصالحة كانت هي الدافعة لتعميق الإنقسامات في مرحلة أولى، و إنشاء الإتحاد في مرحلة ثانية، ثم تفكيك الإتحاد في مرحلة ثالثة.

\* قدم في ندوة مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت للفترة 23 - 26 مارس 1981م بعنوان: تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة.